والمهيمن وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فباراعهد الرسول كريم بكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتظافر إيجازه واعجازه وظهرت حقيقته ومجازه و
تبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه و
بدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده
ما اختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واجهر في
الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عليها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله وان لم تفعلوا
قل لان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان الفتري اسهل ووضع الباطل
والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان صعب

ولهذا



ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني
فضل وبينهما شأو وبعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد تقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم وابائهم ويستبيح ارضهم وديارهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته مجمون عن مماثلته يحاولون
انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراء بالافتراء وقولهم ان هذا
الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة
والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطا
ذلك من سخيفائهم كمسيلمة كتشف عواره لجميعهم وسلبهم الله
ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس
من غط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتو
مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ارحمن وبرة